أدت الحرب الدائرة اليوم في لبنان وفي الشرق الأوسط الى انقسام عمودي في المجتمع اللبناني حول هذه الحرب واسبابها ومسؤولية الأطراف فيها. ولم ينحسر الانقسام الداخلي على هذا الموضوع بل طال الكثير من المواضيع الداخلية والمواقف بحيث باتت الكثير من الشؤون اللبنانية ومن المواقف المختلفة السياسية والاجتماعية وغيرها تشكل محاور اصطفاف وسجالات وسرديات متناقضة، يضاف اليها الكثير من الخطابات العنفية والتحريضية والاخبار المشوهة والكاذبة ما يحولها الى عناصر تزيد من الشرخ الداخلي.

لذلك يقوم هذا المشروع برصد الخطاب الاجتماعي والسياسي في الفضاء العام من خلال مواكبة القضايا التي توليها وسائل الإعلام ومواقع التواصل والمؤثرون أهمية مميزة بهدف الإضاءة عليها ومواكبة سردياتها ومن يقف وراءها والمخاطر التي تحملها. وغالبًا ما تعكس هذه المواضيع اتجاهات المجتمع وتبيّن مواقف الأطراف الفاعلة حيالها. يتم إعداد هذه السلسلة من التقارير بدعم من المنظمة الدولية للفرنكوفونية.

حرب جنوب لبنان:
نصر أم نكبة؟

27 نيسان 2026

1- ما هو موضوع الساعة؟

سرديّتان متناقضتان للحرب في جنوب لبنان: سرديّة "النصر" من جهة، وسرديّة "النكبة" من جهة ثانية. فريق حزب الله السياسي يرى في نتيجة المعارك في جنوب لبنان انتصارًا "للمقاومة" في وجه العدو الإسرائيلي. الفريق المعارض لحزب الله يرى فيها هزيمة. وكلّ من الطرفين يدعّم سرديّته بحجج وبنية تحليلية لإسناد وجهة نظره وتأكيد صوابية رأيه.

جريدة الأخبار عنونت صفحتها الأولى بتاريخ 17 نيسان: "ويبقى زمن الانتصارات"، وفي وسط الصفحة أشخاص يرفعون إشارة النصر على خلفية صور السيد حسن نصرالله.

في المقابل، كان صادمًا ما عنونته صحيفة لوريان لوجور في صفحتها الأولى بتاريخ 21 نيسان: "نكبة جنوب لبنان"، مع صورة لبلدة ميس الجبل يرتفع على أحد منازلها العلم الإسرائيلي. والصدمة في أنّ كلمة "النكبة" هي في العادة مصطلح فلسطيني يعبّر عن مأساة تهجير أكثر من 700 ألف فلسطيني من أرضهم عام 1948 وتدمير أكثر من 500 قرية في فلسطين من جانب الحركة الصهيونية تمهيدًا لإعلان قيام دولة إسرائيل. فهل الجنوب حقًا أمام نكبة مماثلة؟

يواكب السرديتين خطاب السخرية والتخوين الذي يعتمده الطرفان: السخرية من "بطولات" حزب الله، وتخوين من لا يدعم "المقاومة".

2- لماذا نهتم؟

لسنا هنا بوارد السؤال عن السرديّة الصحيحة وهل نحن أمام نصر أم أمام هزيمة. كما لسنا بوارد النظر في أي سرديّة هي أقرب إلى الواقع. إنّما نقوم بدراسة خطاب الأفرقاء على الساحة السياسية اللبنانية في مواجهة حدث بالغ الأهمية تترتّب عليه انعكاسات كبرى سواء لناحية الناس في حياتهم اليومية وسواء لناحية مستقبل الوطن لسنوات طويلة مقبلة.

فكيف يمكن لحدث واحد، ظاهر أمام الجميع، يعيشه مجتمع ما، أن يحمل هذا التناقض الكلي في النظرة إليه وفي تحليل ظواهره ونتائجه في داخل هذا المجتمع؟ وتتبع هذا السؤال أسئلة أخرى: ما هي المخاطر التي تترتب على هذه السرديّات المتناقضة على الصعيد الوطني وتماسك المجتمع؟ وهل الانقسام الحاصل في هذا المجتمع حيال هذا الموضوع يعكس انقسامات أخرى في داخله؟

3- ما هي سرديات الأحداث؟

سردية النصر

بيان صادر عن حزب الله:

"نقف اليوم على اعتاب نصر تاريخي كبير، سيتحقق بفضل تضحيات المجاهدين ودماء الشهداء وثباتكم وصبركم الذي لا مثيل له...ان هذا العدو الغادر والهمجي الذي يسعى الى الهروب من صورة هزيمته، قد يلجأ الى محاولات غدر لصناعة مشهد وهمي يوحي بأنه حقق إنجازا لم يستطع نيله في الميدان"... (8 نيسان 2026)

بيار أبي صعب:

"هودي المقاومين ما حدا بيغلبهم. مهما حاول مهرّجو واشنطن، عبيد السبت في لبنان، مدّ يد العون لجيش البرابرة المهزوم... ستكون خيبتهم عظيمة، ولن يبقى لهم إلا مرارة الخيانة... لا مفاوضات، لا استسلام !

فيصل عبد الساتر:

"مقاومة اسطورية كسرت كل اهداف العدو الاسرائيلي. شكرا لحزب الله وقيادته العظيمة، شكرا لحركة امل، ولكل حر وشريف في لبنان ساهم في هذا النصر العظيم... "

عمر نشابه:

"اليوم هو يوم الشهيد، يوم انتصار الدم على السيف، يوم العزة والكرامة والشرف، يوم السيد الشهيد القائد ابداً، يوم حفيد صاحب الزمان السيد حسن نصر الله الحيّ في قلوبنا ودموعنا وفرحنا بالنصر".

سردية النكبة

كتب إبراهيم حيدر تحت عنوان:

"خسارة الجنوب... الفجيعة فوق النصر العظيم؟": "ما عاد ممكناً التقليل من فداحة الخسائر وما سببته حرب إسناد إيران، أو التخفيف من النكبة التي حلّت بالجنوب ولبنان. فها هو الاحتلال الإسرائيلي يدمّر القرى ويسوي منازلها بالأرض ويقضي على الحياة فيها، ويعبث بتاريخها وتراثها وثقافتها عبر تغيير معالمها وتحويلها إلى أرض محروقة... لا يمكن التخفيف من وطأة النتائج الكارثية أو تجميلها، ولا يمكن الحديث عن انتصارات في ضوء ما حل بالبيئة والبلد من نزوح ودمار، إذ أن ما يواجهه الحزب اليوم رغم تصدي مقاتليه للاحتلال، ليس مجرد انتكاسة، بل هي بمستوى الهزيمة التي ألحقت أفدح الخسائر ببنيته وكرّست احتلالاً لـ55 قرية جنوبية واستمراراً لاستباحة لبنان..." (النهار 23 نيسان 2026)

شارل جبور:

"كلمة لمن يروّجون لفكرة "الانتصار": هؤلاء ليسوا فقط مهزومين، بدليل العمق الذي وصلت إليه إسرائيل داخل لبنان، بل يتحملون مسؤولية كل ما حصل من موت ودمار وتهجير منذ إعلانهم الحرب في 8 تشرين الأول 2023، ويجب محاسبتهم. وخطابهم ليس سوى دليل إضافي على حجم انفصالهم عن الواقع".

نوفل ضو:

"لو ان جماعة حزب الله قرأوا البيان الرسمي لاتفاق وقف اطلاق النار واطلعوا على مضمونه لما كانوا اطلقوا النار في الهواء ابتهاجا...بل ربما كانوا اطلقوا النار على انفسهم انتحارا! الاتفاق ينص بوضوح على هزيمتهم ويعكس سقوط كل شعاراتهم وسردياتهم واوهامهم... وينهي دور سلاحهم بكلام واضح ومباشر!"

ديانا مقلد:

"كنا بخمس نقاط محتلة.. الآن صرنا ب 00 قرية محتلة ولاسرائيل حق التدخل متى أرادت بحسب الاتفاق المنشور... "زمن الانتصارات" بأبهى حلله..."

رازي الحاج:

"إذا هيدا انتصار ؟ الخسارة كيف بتكون؟

ريكاردو شديد:

"عن أي "مقاومة وتحرير تتحدث و 55 قرية جنوبية محتلة "انتصرت" فيها "المقاومة" انتصارا عظيما؟ هذا العام، 25 أيار "أكبر كذبة"...

زياد عبد الصمد:

"في كل مرة تنتهي فيها جولة من العنف في لبنان،يتكرر المشهد نفسه: دمار واسع، خسائر بشرية، مؤلمة، وتهجير يطال آلاف العائلات... يقابله خطاب مرتفع السقف يعلن " الانتصار". كأن الواقع على الأرض شيء، وما يقال للناس شيء آخر...".

4- عناصر التشويه المستخدمة

تقف السرديتان الواحدة في وجه الأخرى، ولكل سردية سياسيون وإعلاميون ووسائل إعلام ومنصّات إعلامية ومواقع تواصل اجتماعي ومناصرون يتبنّونها ويسوّقونها ويحاولون دحض سردية الخصم. وهذا يقود إلى أن فريق "سردية النصر" يهزؤون من جماعة "سردية النكبة" وينعتونهم بصفات سلبية كمثل تغريدة متهكمة أطلقها سيرج زرقا: "توزيع صور لمجتبى خامنئي على طريق العودة إلى الجنوب. بتاخد الصورة ودغري بتحس حالك منتصر. شعور لا يوصف. وبيتك بيتعمّر وبيرجعوا يللي راحوا...". أو ما كتبه ريكاردو شدياق عن أن "يوم النصر" هذا العام سيكون "كذبة اول نيسان". لكن الأخطر من هذا فان هذا الخط يتّهم حزب الله بالتفريط بمصلحة لبنان وبالتبعية لإيران وأن الحرب التي يخوضها لم تكن نابعة من قرار لبناني.

في المقابل أنصار سردية النصر يتهمون أخصامهم بالتبعية والخيانة والوقوف في الخندق الأميركي- الإسرائيلي. هنا أيضًا الخطاب يتّهم معارضيه بأنهم يغمضون أعينهم عن مقاومة حزب الله التي تتصدّى للعدو الإسرائيلي وتمنعه من تحقيق أهدافه وتدفع "ضريبة الدم".

5- الانعكاسات المحتملة

يبدو لبنان منقسمًا حيال هذا الموضوع بين معسكرين متناقضين يتبادلان الاتهامات بالتخوين والتبعية للخارج، وهذا يرد في وسائل الإعلام وفي مواقع التواصل بشكل يومي الأمر الذي من شأنه تعميق الخلاف وزيادة الشحن السياسي والطائفي وتسويق لغة انقسام وطني.